ترجمات | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية | 18 أكتوبر 2017

كيف أَمْكَن أن يكون المرء جهاديّاً؟

تأويل الشرّ الجذري

جوليا كريستيفا
ترجمة: نجاة النرسي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2017
All rights reserved © 2017

كيف أَمْكَن أن يكون المرء جهاديّاً؟[1]
تأويل الشرّ الجذري

جوليا كريستيفا[2]

ترجمة: **نجاة النرسي**[3]

1- **Slate.fr, 02/12/2015**، ونشر في موقعها الرسمي: www.Kristeva.fr

2- عالمة لسانيَّات، ومحلّلة نفسيَّة وفيلسوفة ونسائيَّة فرنسيَّة وروائيَّة، من أصل بلغاري، وهي مؤسِّسة جائزة سيمون دي بوفوار.

3- أستاذة باحثة، متخصّصة في تحليل الخطاب، ودراسات التخييل والدراسات النسائيَّة ـ الدار البيضاء ـ المغرب.

تقديم الترجمة

شهدت فرنسا خلال عام 2015 أعنف الهجمات الإرهابيَّة المتلاحقة التي خلّفت أزيد من 140 قتيلاً ومئات الجرحى، والتي لم تشهد مثيلاً لها؛ من حيث توقيتُها (بوادر أزمات سياسيَّة واجتماعيَّة في ظلّ عولمة كاسحة، وقرارات سياديَّة حسَّاسة بشأن الانخراط في حروب إقليميَّة ودوليَّة)، ومن حيث وسائل تنفيذها (تفجيرات واغتيالات وعمليَّات انتحاريَّة)، ومن حيث المستهدفون بها (مدنيُّون ومؤسَّسات ثقافيَّة وتجاريَّة هي رموز لقيم الانفتاح والديمقراطيَّة والليبراليَّة الجديدة والتسامح والتعدُّد والاختلاف والتعايش)، ومن حيث منفّذوها (شبَّان فرنسيون في ريعان شبابهم، منحدرون من أصول عربيَّة وقادمون من ديانة إسلاميَّة، وخرّيجو مدارس علمانيَّة)، ومن حيث الغطاءُ الإيديولوجي المُضفى عليها (المعركة الأبديَّة للدّين الإسلامي ضدّ أعدائه التقليديين من الأديان المسيحيَّة واليهوديَّة والمذاهب اللَّادينيَّة).

وقد جعلت هذه الهجمات المتفرّقة، وغيرها ممَّا جاء بعدها من أعمال إرهابيَّة خلال عام 2016، خصوصاً عمليَّة دهس جماهير من المحتفلين بتخليد العيد الوطني الفرنسي باستعمال شاحنة في مدينة نيس، خلَّفت أزيد من 70 قتيلاً وضحايا من مختلف الجنسيَّات والأديان والقوميَّات، جعلت رجال الفكر يشحذون أدوات العلم والمعرفة للانكباب على دراسة هذا التحوُّل في النسيج الثقافي والاجتماعي والنفسي للعلاقات بين الأفراد في المجتمع الفرنسي الجديد، بكلّ ما تعنيه هذه الجِدَّة من دخول متغيّرات غير متحكَّم فيها، ساهمت في تأهيل شبّان مراهقين للتطرُّف والترشّح للجهاد وتدمير أنفسهم وما حولهم، وإخراج غريزة الموت أسوأ إخراج وأبشعه، في غفلة عن أعين مربّيهم وذويهم ومرافقيهم في هذه المرحلة العمريَّة المتَّسمة بما تسمّيه كريستيفا «مرض المثاليَّة»، وفي ظلّ تفكّك الروابط التواصليَّة الحميمة والأصيلة بين الأفراد، لصالح علاقات تكنولوجيَّة رقميَّة مفرطة في نسج الاتصال الشبكي داخل عالم آخر وهمي وهلامي، يحمل وعوداً ونبوءات وتهديدات خارج الزمان.

في هذا السياق، تنبري الباحثة والكاتبة والمحللة النفسيَّة، الفرنسيَّة الجنسيَّة والبلغاريَّة الأصول، لإبراز الإمكانات التي يتيحها التحليل النفسي في قراءة ظاهرة تطرُّف الشباب، من زاوية المصاحبة العياديَّة لحالات وذوات فقدت معنى وجودها في العالم ومع الآخرين، وتعيش مرض المثاليَّة في مجتمع وثقافة جديدين معولمين، لم يعودا يوفّران الشروط التي أتاحتها، إلى وقت قريب، مختلف الثقافات الإنسانيَّة لتصريف هذا المرض وتأمين علاجه عن طريق طقوس احتفاليَّة انتقاليَّة، وتعبيرات فنيَّة وتخييليَّة ورمزيَّة تسمح بمراوغته، والحدّ من عنفه.

وعلى قدر تفهُّم كريستيفا لمرض المثاليَّة اللصيق بمرحلة المراهقة، انطلاقاً من المعرفة التحليليَّة النفسيَّة بأمراض الرُّوح، فإنَّها تنبّه المعالجين والمحلّلين النفسيين، في هذا المقال وفي عدد من محاضراتها الجديدة،

إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار هذه «الحاجة إلى الاعتقاد» موازاة مع «الرغبة في المعرفة»، في رسم خريطة الرُّوح الإنسانيَّة، وتشخيص قلقها الوجودي وعلاج آلامها، وتوجيهها نحو الاستمتاع بالحياة، بدل تركها فريسة لغريزة الموت، وللشرّ الجذري الكامن الذي يتسلّل إلى الفراغ الثقافي والرُّوحي ليسدَّه بأورامه، ويهدّد الرُّوح والجسد معاً بالخراب والدمار. وهذا الدور الرفيق للرُّوح والنفس، هو الذي تسنده كريستيفا للتحليل النفسي في تأويل الكوابيس الشرَّانيَّة «الجوَّانيَّة»، المرشَّحة لتكون كوارث مشهودة «برانيَّة».

نصُّ المقال المترجم

الحرب قائمة في فرنسا، لكن ضدّ من يخوض الفرنسيون الحرب؟ ففي مواجهة الطموحات الشموليَّة للجهاديَّة المتعطّشة للدماء، يتشكّل ضمير الجمع «نحن» ليلمّ شمل أبناء الوطن» حول النشيد الوطني الفرنسي: لامارسييز La Marseillaise، وهذا الـ «نحن» يقف ضدّ نسخة جديدة من العدميَّة المتميّزة بوحشيَّة وتوسُّع لم تشهدهما فرنسا من قبل.

إنَّ الشرَّ الجذري وغريزة الموت، المسنودين بالإنجازات التقنيَّة الباهرة للاتصال الرقمي المفرط hyperconnexion، يتحدَّيان الأنوار التي بخستهما وحقّرتهما، وحاولت جاهدة، لأزيد من قرنين من الزمان، قطع الصلة مع الموروث الدّيني بهدف تأسيس قيم لأخلاق كونيَّة.

ما «الشر الجذري»؟ لقد استعمل إيمانويل كانط هذه العبارة لتسمية الحدث الكارثي المتمثل في اعتبار مجموعة بشريَّة لمجموعة أخرى فضلة لا لزوم لها، ومن ثمَّة القيام بإبادتها ببرودة دم. وهذا الشرُّ المطلق هو الذي ندَّدت به حنَّة أرندت في حديثها عن المحرقة النازيَّة.

لماذا حلّت «غريزة الموت» محلَّ الحاجة ما قبل-دينيَّة والأنثروبولوجيَّة إلى الاعتقاد لدى المراهقين الذين ننعتهم بـ «الهشاشة»؟ إذ يبدو أنَّ مراهقي أحيائنا، اليوم، ونصفهم ينحدر من عائلات مسلمة، والنصف الآخر من عائلات مسيحيَّة ويهوديَّة أو بدون ديانة، أصبحوا الحلقة الأضعف التي ينحلُّ فيها، بانتقاض الميثاق الاجتماعي، الرابط الإنساني نفسه hominien (أو ما يدعوه كلٌّ من هوبز وسبينوزا بالجهد المبذول للبقاء والحفاظ على الوجود conatus (le)، وينفجر فيها الميثاق الوِصالي la reliance بين الأحياء المتكلّمين في نوبة من الهيجان المرعب للرَّغبة في الموت.

كيف ولماذا؟

لا يسعني هنا استعراض الأسباب الجيوسياسيَّة واللَّاهوتيَّة لهذه الظاهرة: مسؤوليَّة ما بعد الاستعمار، والاختلالات في الإدماج والتمدرس، وضعف «قيمنا المدبِّرة للعولمة بمساعدة البترودولار وبدعم من ضربات عسكريَّة غاية في الدقة، والتضييق على السياسي لخدمة الاقتصاد عبر سلطة قضائيَّة ضعيفة أحياناً وقويَّة أحياناً أخرى.

لقد بدأ ممثلون للديانة الإسلاميَّة أنفسهم بالمطالبة بإنزال أقصى العقوبة على أولئك الذين يدعون إلى «الحرب المقدَّسة»، بل المطالبة كذلك بالتخلّي عن خطابات «الطمأنة» المزعومة التي تكتفي، على ما يبدو،

وبكلّ تواضع برفع قوائم «نجاساتنا»، مُعَرِّضة بالتالي وبشكل ضمني كلّ «مرتد» أو «كافر»، في أيّ مكان من العالم للحكم عليه من قِبَل «الأطهار».

لدى البعض منهم أيضاً الشجاعة لمساءلة الإسلام حول دوره، من حيث هو مُشَرِّع مطلَق (التشريعات والأحكام المنظّمة للمعاملات بيننا)، ويدعون إخوانهم في الدّين إلى مساءلة شعائرهم المفروضة، وإلى ربطها بتاريخيتها ووضعها في سياقها: لماذا؟ متى؟ مع من؟ هل يعود الأمر في ذلك إلى أنَّ الله يُذَكِّرنا، أكثر من إله الكتاب المقدَّس والأناجيل، بـ«المحرّك الأوَّل الذي لا يتحرَّك»، والذي وضعه أرسطو في محيط الكون، وأنَّ هذا الإله بالتالي لا يرتبط بعلاقة أبوَّة مع المؤمن به؟ ومن ثمَّة، قد يقال إنَّ ما ينقص الإسلام هو تعميق «قتل الأب» الذي حوَّلت نتائجه، في تاريخ الإنسانيَّة، «التجمُّعات البدائيَّة» إلى «ميثاق اجتماعي».

إنَّ هذا الكشف عن قتل الأب المضمر في التنظيم، وعن القتل المبطن في القانون، والذي حدث في اليهوديَّة والمسيحيَّة، فتح الطريق أمام العودة اللَّانهائيَّة والارتداديَّة إلى اجتماع الكره والحبّ (hainamoration) المؤسّس للرباط الأنثروبولوجي؛ ورغم اجتنابه الإحالة القطعيَّة إلى عالم غيبي منيع وعزيز المنال، وعدم إضفائه القداسة على أيّ فعل حربي، فإنَّ هذا الكشف لم يمنع وقوع الحروب الصليبيَّة، والاقتتال الدّيني والمذابح والإبادات الجماعيَّة. يجب علينا أن نقرَّ بأنَّ المطلق القرآني، وإن كان يبدو ميكانيكيًّاً ومنيعاً، لم يمنع تطوير مدرسة «عقلانيَّة» كبيرة من العلماء والفلاسفة، وتيَّار صوفي قويّ من الشعراء، الذين أثروا جميعهم الثقافة الأوروبيَّة.

مثل هذه الحركات التأويليَّة، التي تشكّل أقليَّة مقارنة مع سابقاتها في الماضي، بدأت اليوم في استعادة عنفوانها داخل الإسلام، تحت وقع صدمة الأحداث الدمويَّة في مقرّ صحيفة «شارلي إيبدو»، ومتجر «هيبر كاشير»[1]، وبشكل أكبر في مواجهتها انتحاريي13 نوفمبر، وإن كانت لا تبشّر بالضرورة بظهور إسلام الأنوار.

من المؤكَّد أنَّ ديدرو بدأ كاهناً قبل أن يصبح متألّهاً، وينتهي ملحداً، لكنَّ الجدل الفلسفي كان قد تسلّل قبل ذلك إلى اللّاهوت الكاثوليكي منذ القدّيس أوغسطين، وأشرق نوره على القرن الثاني عشر، إلى أن انتشر وتَمَدَّدَ في ساحة التطاحنات البينيَّة والداخليَّة للمفكّرين الموسوعيين.[2] وفوق ذلك، فإنَّ الأزمات المزمنة

1- (تشير كريستيفا هنا إلى ثلاث هجمات إرهابيّة شهدتها العاصمة الفرنسيّة عام 2015، وهي الأعنف من نوعها في هذا البلد: اقتحام مقرّ الصحيفة الأسبوعيّة الفرنسيّة الساخرة "شارلي إيبدو" يوم 7 يناير، الذي أسفر عن مقتل 12 شخصاً وإصابة 11 آخرين برصاص مسلحين. ثمَّ الهجوم الإرهابي الذي تعرَّضت له إحدى المحلات الكبرى الحاملة لعلامة السلسلة التجاريَّة "هيبر كاشير" يوم 9 يناير، وأسفر عن مقتل 4 رهائن. والهجوم على مسرح "باتاكلان" يوم 13 نونبر، وأسفر عن مقتل 128 شخصاً ومئات المصابين. وقد تبنَّى تنظيما القاعدة وداعش هذه الاعتداءات المسلحة التي نفذَّها شبَّان يحملون الجنسيَّة الفرنسيَّة ومن ديانة إسلاميَّة).

2- (لإشارة هنا إلى جماعة من المفكرين التنويريين الفرنسيين في القرن الثامن عشر، والمعروفين بإسهاماتهم في تأليف سلسلة من الموسوعات الشاملة والضخمة التي ضمَّت مجموع المعارف والعلوم والفنون المنجزة في تاريخ البشريَّة، وساهمت في إحداث تحوّل كبير في ثقافة عصرها، وشكلت طلائع فكر الأنوار والتنوير في أوروبا، وعلى رأس هؤلاء الموسوعيين دينيس ديدرو).

للعولمة الجارية، والمواقف العاجزة لأوروبا داخلها، لا تجعل سيرورات إعادة التقييم للقيم متيسّرة، لكنَّها تدفع إلى ضرورة إعادة تأسيسها تأسيساً جديداً ونوعيًّا، على قاعدة من الابتكار والابتداع، وعلى غير مثال سابق يُحتذى، ولو كان هذا المثال هو نموذج الأنوار نفسه.

إنَّ التفكير الإجرائي للحداثة المقاولاتيَّة، ووضع سؤال «كيف» محل «لماذا»، والركون لحسابات تقنيَّة، وانغماس الأفراد في شبكة الاتصالات الرقميَّة الحديثة، مع التضحية بالنفس واختيار موتها وتمجيد دخولها إلى العالم الافتراضي، هي كلّها لا تتعارض مع سلوكيات طقوسيَّة قادمة من عصر سحيق، ممَّا يعني أنَّ سلوكياتنا الوحشيَّة الحديثة تتعرَّف نفسها في السلوكيات الوحشيَّة القديمة، والعكس صحيح، إذ إنَّ كلاً منهما محكوم بالمنطق نفسه.

وعلى العكس من ذلك، فإذا كانت العلمنة التي «قطعت الصلة بالموروث الدّيني» (حسب ما ذهب إليه كلٌّ من طوكفيل وأرندت) واقعاً لا رجعة فيه، وظلَّ كفاحها مستمرَّاً ومتواصل الأنفاس، فإنَّ الغارات التي تقودها العصابات الإسلاميَّة المتشدّدة تجبرنا على إمعان النظر، دون تساهل، في جراحاتنا وإخفاقاتنا، ونمعن النظر نفسه في إمكاناتنا وقدراتنا على التحمُّل واستشراف مستقبلها ومآلها.

لقد اكتفت النزعة الإنسانيَّة العلمانيَّة، ولمدَّة طويلة، بتوجيه سهام نقدها إلى انتهاكات الأديان للحريَّات، وما تزال هذه اليقظة مطلوبة، وتتمتَّع براهنيَّة أكثر من ذي قبل، غير أنَّه ينتظرنا توضيح هذا الأمر الملحّ الذي بات يفرض نفسه، ألا وهو: الإغواء الذي تمارسه الأديان على الأشخاص والمجتمعات البشريَّة، وقيامها بدور المواسي المعزّي، والمربّي، والضابط المتحكّم في انفعالات القلق ونزعات التدمير. وبما أنَّ التحليل النفسي الفرويدي أدقّ من الفلسفة وأوثق صلة مباشرة بالتجربة الفريدة L'expérience singulière[3]، فإنَّه هو من ينتصب لمواجهة الموروث الدّيني من المنظور الطموح الذي عنيناه، رغم عمره القصير الذي لم يتعدَّ قرناً ونصف قرن من الزمن. فمن خلال ما أحرزه من تقدُّم وما تاه فيه من أدغال، وسواء كان مرغوباً فيه أو مرغوباً عنه، فإنَّ التحليل النفسي قد تمكَّن، وإن بصعوبة، من استئناف البحث في «الحاجة إلى الاعتقاد»، وفي «الرغبة في المعرفة»، بهدف التقصّي في ما حلَّ بالروح من أمراضٍ جديدة، وما ظهر من رُسُل جُدُدٍ للعدميَّة.

إنَّني أسمع الرُّعب الذي تملَّك تلك المرأة المارَّة في الشارع لتضع طاقة من الزهور أمام بناية مسرح باتاكلان، وهي تُسائِل الميكروفون الممدود لها: «كيف يمكن أن يصبح المرء جهاديًّا؟ ما هي مشاعرهم وأحاسيسهم؟ هل بإمكاننا أن نفعل شيئاً»؟ إنَّ هذه الأبعاد المتعلقة بحالة الحرب ليست بالأمر الثانوي، إذ تندرج ضمن الشقّ الاستباقي من حالة الحرب؛ فقبل اتخاذ تدابير عقابيَّة وأمنيَّة وعسكريَّة، لا يكفي فحسب

3- (التجربة الفريدة: هي التجربة النفسيَّة الداخليَّة للذوات الإنسانيَّة المختلفة في أحوالها، التي تخضع لمنطقها الداخلي، وهي غير قابلة للتكرار والقياس والتقاسم، كما تقبل بها التجارب الخارجيَّة والعلميَّة، من حيث اتصالها بأشياء وموضوعات من العالم الخارجي متشابهة في طبيعتها).

تحديد كيف يدبّر الجهاديُّون تجنيد منفّذي العمليَّات الجهاديَّة، بل من الأهميَّة بمكان تتبُّع سبيل التطرُّف الذي يسلكه المرشَّحون للجهاد، قبل التحاقهم بمعسكرات داعش، للعودة منها كانتحاريين، أو كتائبين يُحتمل أن تكون توبتهم صادقة أو مخادعة، وبالتالي احتمال تخلّصهم من التطرُّف ورجوعهم عن التشدُّد.

منذ عقدين من الزمان، سمحت لي خبرتي في التحليل النفسي بتعرُّف القلق الوجودي لدى المراهقين. فقد نَبَّهْتُ، ابتداء من عام 2005 وبمناسبة انعقاد منتدى أوروبي، إلى «مرض المثاليَّة» الذي يصيب بالخصوص هذه الفئة العمريَّة كلّها، ويتطوَّر إلى «بنية مراهِقَة» لدى أشخاص بالِغِين، لا سيَّما في المجتمعات العلمانيَّة المتعدّدة الثقافات.[4] ومنذ ثلاث سنوات، وإثر دعوة من الأستاذة ماري روز مورو، مديرة دار المراهق (دار صولين) بمستشفى كوشان، وأنا على الدوام منشغلة بالتفكير في هذا الإطار الاستشفائي.[5] فالحلقات الدراسيَّة التي أطَّرْتُها تحت عنوان: «الحاجة إلى الاعتقاد»، هي الآن مفتوحة أمام مقدّمي الرعاية (الأطباء النفسانيون، والمحلّلون النفسيون وعلماء النفس والممرّضات، ومختلف المعالجين والمربّين والمساعدين الاجتماعيين، ... وغيرهم) الذين يرافقون قلق سنّ المراهقة.

الحاجة إلى الاعتقاد

هناك تجربتان نفسيَّتان تضعان الطبيب المعالج في مواجهة هذا المكوّن الأنثروبولوجي العالمي؛ ألا وهو «الحاجة إلى الاعتقاد» المتأصّل قبل الدّين نفسه.

التجربة الأولى تحيل على ما يصفه فرويد، في ردّه على التِماس رومان رولان، بشكل لا يخلو من تردُّد، على أنَّه «الشعور الأوقيانوسي»[6] بمضمون أمومي (في كتابه: قلق الحضارة). التجربة الثانية تهمّ «التوظيف» أو «التماهي الأوَّل مع «الأب الذي ما قبل التاريخ الفردي»: وهو منطلق المثل الأعلى للأنا، وهذا «الأب المحبّ» يسبق الأب الأوديبي الذي يَفْصِل ويُحاكِم، حيث يتميَّز بـ«ميزات الأبوين معاً» (الأنا والهو).

الاعتقاد الذي نتحدَّث عنه هنا ليس افتراضاً، بل هو يقين لا يتزعزع بالمعنى القويّ للكلمة: أي هو امتلاء حسّي، وحقيقة مطلقة تعيشها الذات من حيث هي إفراط في الحياة، لا يتميَّز فيها الحسّي عن الذهني،

4- J. Kristeva «L'adolescence, un syndrome d'idéalité» (2005), in La Haine et le Pardon, Fayard, 2005, p. 447-460

5- Cf. J. Kristeva, Cet incroyable besoin de croire, Bayard, 2007

6- (الشعور الأوقيانوسي Le sentiment océanique: هو شعور اضطراري خاص باللامحدود وبالأبديّة والاتحاد بالكل، افترض صديق فرويد المذكور أنَّه هو المصدر الحقيقي للتديّن: "هذا الشعور يطلق عليه عن طواعية اسم الإحساس بالأبديَّة، ويرى فيه شعوراً بشيء ما لا محدود، لا نهائي، وبكلمة واحدة: أوقيانوسي، وهو في نظره محض معطى ذاتي، وليس بحال من الأحوال موضوعاً للإيمان. كما أنَّه لا يرتبط به، في تقديره، أي وعد بخلود شخصي. بالرّغم من ذلك يكمن فيه مصدر الطاقة الدينيَّة، مصدر وضعت اليد عليه الكنائس المختلفة أو الأنظمة الدينيَّة المتعددة، ووجَّهته في مسالك معينة، بل أنضبت معينه أيضاً، وأخيراً، إنَّ وجود هذا الشعور الأوقيانوسي يبيح للمرء، في تقدير صاحبنا، أن يعتبر نفسه متديناً، حتى وإن كان يردّ كلّ معتقد وينبذ كل وهم..." سيغموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1977، ص 6).

أو بالمعنى الدقيق لعبارة تجربة الفناء Ek-statique المتضمّنة في «الشعور الأوقيانوسي»، أو تجاوز الذات في تعالي هذا الآخر الأوَّل الذي هو الأب («التوحُّد» مع الأبوَّة المُحِبَّة).

تبدو **الحاجة إلى الاعتقاد**، التي تمَّ إشباعها والتي توفّر الشروط المثلى لتطوير اللغة، كأنَّها القاعدة الأساس التي يمكن أن تنهض عليها قدرة أخرى مزعجة ومحرِّرة؛ ألا وهي **الرَّغبة في المعرفة**.

المراهِق مُؤْمِن

إنَّ الفضول النَّهِم للصبي ـ المَلِك، الذي يرقد في «الطفل» القابع في كلّ واحد منَّا (ينظر: فرويد، ثلاث مقالات في النظريَّة الجنسيَّة 1905)، يجعل منه «باحثاً في المختبر» يروم، بكلّ ما معه من حواس يقظة ومتحفّزة، اكتشاف «من أين يأتي الأطفال».

وعلى العكس من ذلك، فإنَّ صحوة البلوغ عند المراهقين تنطوي على إعادة تنظيم نفسيَّة، مدعومة بالبحث عن مثال يُحتذى: أي تجاوز الآباء والمجتمع والعالم، وتجاوز الذات، والتوحّد مع غيريَّة مثاليَّة، وفتح الزمان في اللحظة الراهنة، وطلب الخلود الآن. المراهق «مؤمن» يُطِلّ من الأعلى على «الباحث في المختبر» ويمنعه أحياناً من الوجود. إنَّه يعتقد اعتقاداً راسخاً بأنَّ الإشباع المطلق للرغبات ممكن، وأنَّ الموضوع المثالي للحبّ في متناول يده، فالجنَّة أبدعها مراهقون عشّاق هم: آدم وحواء، ودانتي وبياتريس، وروميو وجولييت...، فالاعتقاد بمعناه الإيماني يقتضي ضمناً شغفاً بعلاقة الفرد بموضوع ما relation[7] d'objet: إذ الإيمان يريد كلَّ شيء، فهو قابل لأن يكون متطرّفاً، كقبول المراهق ذلك. إنَّنا جميعاً مراهقون حينما نكون شغوفين بالمطلق، أو محبّين مخلصين. وللإشارة فإنَّ فرويد لم يهتمّ بما فيه الكفاية بالمراهقين، لأنَّه كان هو نفسه، وبدون منازع، أكثر الناس بُعداً عن الإيمان، وأكثرهم انسلاخاً عن الدّين.

ومع ذلك، فإنَّ الاعتقاد بوجود عالم مثالي هو اعتقاد مهدَّد باستمرار، بل معرَّض للإحباط، لأنَّ غرائزنا ورغباتنا متأرجحة، ساديَّة ومازوشيَّة في آن واحد، والواقع يفرض إحباطات وإكراهات. فالمراهق الذي يؤمن بالعلاقة المثاليَّة بموضوعه، يشعر بمرارة بأنَّ هذه العلاقة مستحيلة، وحينها ينقلب انكسار حماسه في طلب الموضوع إلى عقاب وعقاب ذاتي، فضلاً عمَّا تجرُّه هذه المُراهَقةُ المتحمّسة خلفها من آلام، أي خيبة الأمل والاكتئاب والانتحار، وتحرّك الذات في اتجاه تدميري لعلاقتها مع الآخر: وهو التخريب الناتج عن جنوح الأحداث، والإدمان على المخدرات الذي يعطل الوعي، لكنَّه يحقق الاعتقاد في مطلقيَّة الارتداد الشبقي داخل متعة مهلوسة؛ المراهقات الفاقدات للشهيَّة، اللائي يهاجمن النَّسَب الأمومي، ويكشفن عن

7- (يشير اصطلاح "العلاقة بموضوع" في التحليل النفسي، إلى تلك العلاقة الناشئة بين الفرد ومحيطه، التي تسمح له بالخروج من الانكفاء على نفسه وتجاوز مرحلة التمركز حول الذات، وبالتالي تشكيل تمثلات منفتحة على العالم الخارجي وعلى الآخرين، وتعتبر علاقة الفرد بموضوع رغبته علاقة بينيَّة تحدّد من جهة الطريقة التي تُشكل بها الذات هذا الموضوع، ومن جهة أخرى الطريقة التي يعدِّل بها الموضوع هذه الذات ويحدث فيها تأثيراً).

المعركة التي تخوضها الفتاة ضدَّ الأنوثة، لصالح الاستثمار المفرط في نقاء الجسم وقساوته، داخل استيهام روحاني، هو بدوره مطلق كذلك، حيث يختفي الجسم كلّه في غيب يحمل إيحاء أبويًّا طاغياً.

اعتقاد وعدميَّة: أمراض الرُّوح

لأنَّ المراهقة مُنبنية مِن قِبَل الإعلاء المثالي أو الأمثَلة، فهي مرضُ المثاليَّة: فإمَّا أنَّ المثاليَّة تنقصها، وإمَّا أنَّ المثاليَّة المتاحة لها لا تتلاءم مع غريزة البلوغ، ومع حاجتها للتقاسم مع موضوع يُلَبِّيها بشكل مطلق. ولأنَّ الاعتقاد المراهق هو بالضرورة ملحاح، ومهووس بالمستحيل، فإنَّه يجاور لا محالة العدميَّة المراهقة. لقد كانت عبقريَّة دوستويفسكي أوَّل من سبر غور هؤلاء العدميين المهووسين. وبما أنَّ الجنَّة موجودة (في اللَّاشعور)، ولكن «هو» أو «هي» يخيّب أو تخيّب أملي (في الواقع)، فإنَّه لا يسعني إلا بُغضهما وطلب الانتقام لنفسي، ثمَّ يأتي الانحراف والجنوح بعد ذلك. أو: بما أنَّ هذه الجنَّة موجودة (في اللَّاشعور)، ولكن «هو» أو «هي» يشعرانني بالخيبة أو أفتقدهما، فلا يسعني إلا أن ألوم نفسي وأبغضها وأقتصَّ منها ضدَّهم؛ ثم يستتبع ذلك، التشويه والمواقف التدميريَّة للذّات.

انفكاك الترابط

إنَّ مرض المثاليَّة، من حيث هو مرض مزمن وكامن في أيَّة مراهَقَة، قد يؤدي إلى اختلال نفسي عميق، إذا ما أتاح له سياق الاضطراب النفسي الشخصي أو التاريخي الاجتماعي المجال. فالطمع الشديد في إشباع مطلق، يجد تنفيسه في تدمير كلّ ما ليس هو هذا الإشباع، ملغياً الحدود بين الذات والآخر، وبين الداخل والخارج، وبين الخير والشر. لا رباط مع أيّ «موضوع» يبقى لهذه «الذوات» اللواتي لم يعدن ذواتاً، واللواتي يصبحن فريسة لما يسمّيه أندريه غرين بانفكاك الترابط La déliaison (انظر أندريه غرين La Déliaison 1971-1992) بشقَّي هذا الانفكاك: وهما منع تحوُّل الذات إلى ذات، ومنع تكوُّن الموضوع بوصفه موضوعاً، حيث لا ينتصر إلا غريزة الموت وخُبْث الشر ومَكْرُه.

وسواء كان ذلك عن جحود أو عن جهل، فإنَّ حضارتنا المُعَلْمَنَة لم تعد تملك طقوساً إدماجيَّة للمراهقين، من مثل الاختبارات أو ألعاب المبارزة، أو الصيام، أو أشكال الإذلال والإهانة التي يتمُّ إخراجها قصصيَّاً وإضفاء قيم رمزيَّة عليها. فهذه الممارسات الثقافيَّة والشعائريَّة، المعروفة منذ عصور ما قبل التاريخ والمستقرَّة بعدها في الأديان المُحْدَثَة، تشهد كلّها على متلازمة المثاليَّة لدى المراهقين، وتمدُّ جسوراً مع الواقع المجتمعي.

لقد عرف الأدب، خصوصاً الرواية منذ ظهورها في عصر النهضة، كيف يروي المغامرات التدريبيَّة لأبطال في سنّ المراهقة؛ فالرّواية الأوروبيَّة رواية مراهِقة، لذلك فغياب هذه الطقوس يُخَلِّف فراغاً رمزيًّا، والأدب -البضاعة أو الفرجة- هو أبعد ما يكون اليوم عن تلبية اهتمامات وتطلّعات هذا المؤمن العدمي، ونعني به هذا المراهق المستعمل للشبكة العنكبوتيَّة، الذي يفضّل ألعاب الفيديو على الكتب.

في القرنين التاسع عشر والعشرين، أخذ الحماس الإيديولوجي الثوري، الذي كان يمسح صفحة الماضي مسحاً، مكان الإيمان؛ فـ«الثورة» امتصَّت الحاجة إلى التعالي، والزمن المثالي للوعد قد انفتح، على أمل أنَّ «الإنسان الجديد» يمكنه أن يتمتَّع أخيراً بالإشباع الكامل، قَبْل أن تضع النزعة الشموليَّة حدًّا لهذه الطوباويَّة الميكانيكيَّة، ولهذا التبشير العلماني الذي هَجَّر غريزة الموت ووطَّنها في «العدو الطبقي»، وقمَع حريَّة الاعتقاد والمعرفة.

ما تحت صدام الأديان

لقد بوغتت الأخلاق العلمانيَّة على حين غرَّة بقلق المراهقين، وبَدَت عاجزة عن التجاوب مع مرض المثاليَّة لديهم. فكيف يمكن مواجهة هذه العودة الضارية للحاجة إلى الاعتقاد وإلى الدّيني، المشهودة في جميع أرجاء المعمورة؟ حيث إنَّ حدث خروج شبَّان كاثوليكيين «منخرطين» بقوَّة في مناهضة «الزواج للجميع»[8]، قد خلق مفاجأة كبرى.

في غالب الأحيان، يقوم الشبَّان بالتقاط مفاهيم روحيَّة فضفاضة من هنا وهناك في الإنترنيت، يصنعون منها مُرَقَّعاتٍ روحيَّة، أو يعتنقون صُوراً مُهَجَّنَة من هذا الدّين أو ذاك (هي نِحَل وطوائف)، وذلك إن لم يكونوا قد تمَّ تجنيدهم في الجماعات المتطرّفة (التي تحُثُّ، باسم المِثال، على تفجير الميول التدميريَّة).

والأصعب من هذا كله هو سؤالنا: هل بالإمكان وضع حدٍّ لفكّ الترابط la déliaison، الذي يُطلق، مِن غيْر كابح لجماحها، غريزة الموت لدى العصابات الإجراميَّة المتطرّفة المراهقة في أحيائنا وحاراتنا؟ فهذا الانحراف أو الجنوح المستعدّ لتعميق تشدُّده، الذي يتمُّ في غالب الأحيان داخل السجن (قبل ذلك كان «القابلون للتطرُّف» يفضّلون التمتُّع العاجل بالأموال المتيسّرة، و«المرور إلى الفعل») يكشف عن أنَّ العلاج الدّيني نفسه للتمرُّد قد فقد قيمته.

8- (تقصد كريستيفا بـ"الزواج للجميع": القانون الذي صادق عليه المجلس الدستوري الفرنسي وأقرَّه البرلمان الفرنسي عام 2013، والذي بموجبه تمَّ الاعتراف لمثليي الجنس بالحقّ في الزواج والتبنّي والاستفادة من جميع حقوق الأسرة. ولم تفلح الاحتجاجات التي قادتها القوى الدينيَّة والمحافظة واليمينيَّة في إسقاط هذا التشريع أو تعطيله).

إذ لا يكفي ضمان التطلّع إلى الجنَّة لدى هذا المؤمن المتناقض، هذا المؤمن العدمي، الذي هو بالضرورة عدمي من حيث كونه مثاليًّا بشكل مثير للشفقة، لأنَّه مراهق محطّم، تعرَّض لاجتثاث اجتماعي، في سياق الهجرة العالميَّة القاسية التي فرضتها أسواق الليبراليَّة المتوحّشة، إذ يصير بدوره قاسياً لا يرحم حينما يساوم في البيع، ويجرف كلَّ «قيمة»، ومعها القدرة على طرح الصور والإعلانات طرحاً إشكاليًّا.

هناك شخصيَّات «مزيّفة»، و«متصدّعة»، و«مشتبهة» كأنَّها هي لدى هؤلاء المراهقين (أو الفتيان البالغين)، مظاهرها توحي بالاندماج الاجتماعي، والتوفّر على قدرات تقنيَّة محمودة نسبيًّا (تتماشى مع مطلب الـ«كيف»)، إلَّا أنَّ أزمات عاطفيَّة شديدة (يغيب عنها مطلب «لماذا» الذي يطرحه كلٌّ من الفكر واللغة) تظهر فجأة في السلوكيات التدميريَّة لهؤلاء المراهقين، أمام دهشة أقاربهم، في غفلة منهم عنها.

تَحْتَ «صِدام الأديان»، نجد انفكاك الترابط العدمي أكثر فداحة من الصراعات بين الأديان، وذلك لأنَّ هذا الانفكاك العدمي للترابط يصيب في مقتل القلب النابض للحضارة، ويكشف عن تدمير الحاجة إلى الاعتقاد ما قبل ديني، تلك الحاجة التي تُعتبر من مقوّمات الحياة النفسيَّة مع الآخر ومن أجله.

وهنا لا بدَّ لنا أن نضع تمييزاً، إذ من المؤكد أنَّه يوجد شرٌّ ناتج عن صدام بين القيم، الناتج بدوره عن المصالح المتعارضة والمتدافعة للطاقة الجنسيَّة، التي تسند مفاهيمنا عن الخير والشّر، وتحتضنها مختلف القواعد والقوانين الأخلاقيَّة التي تشكَّلت تاريخيًّا في فضاءات ثقافيَّة متنوّعة، ونشأ عنها كلٌّ من الإنسان الدّيني والإنسان الأخلاقي. وبما أنَّهما يتحمَّلان نسبيًّا الذنب والبراءة منه، فإنَّهما يعيشان هذه النشأة وينشغلان بها، ويأملان في توضيحها، عسى أن يحلَّ التفاهم محلَّ التناحر.

وإلى جانب هذا الشر، هناك شرٌّ آخر، هو الشرُّ المستطير، الذي يلغي معنى التمييز نفسه بين الخير والشر، ويدمّر بالتالي إمكانيَّة النفاذ إلى الذات وكينونة الآخر. إنَّ هذه الحالات القصوى لا تلوذ بالمستشفيات أو بأسِرَّة العلاج النفسي، بل تتحطَّم فوق المآسي الاجتماعيَّة والسياسيَّة، مثل تلك السفالة التي ظهرت بها أعمال الإبادة في المحرقة النازيَّة، بما شكَّلته من رعب يتحدَّى العقل.

واليوم تنتشر أشكال جديدة من هذا الشرّ المستطير في أرجاء العالم المعولم، على خطى مرضى المثاليَّة. فهل سيظلُّ مطلب «لماذا» معلَّقاً؟

إنَّ التصوُّف والأدب يرويان ذلك، أمَّا التجربة التحليليَّة النفسيَّة، فإنَّها لا تقنع بتاتاً بأن تكون مجرَّد «نزعة أخلاقيَّة متفَهِّمة»، إذ في حميميَّة التحويل والتحويل المضاد، تسعى هذه التجربة إلى تحرير القول في تأويل هذا المكر الخبيث الكامن في الجهاز النفسي، والذي يتجلّى في أمراض المثاليَّة.

النفس تعيد استكشاف نفسها

أُدخلت سعاد إلى المستشفى بسبب معاناة مرض فقدان الشهيَّة الحاد، وبرود عاطفي قاتل، ونوبات شره، وقيء مستنزف للقوى؛ ممَّا يعني أنَّ انفكاك الترابط قد بدأ عمله فيها، فهذا الانتحار البطيء، الموجَّه إلى عائلتها وإلى العالم، قد أوقف الزمن قبل أن يتحوَّل إلى تطرُّف. سروال الجينز ذو الثقوب والمُزق، والقميص الغليظ الفضفاض قد اختفيا تحت البرقع، وسعاد غارقة في صمتها، ملتصقة بالإنترنت حيث تتبادل مع شركاء غرباء رسائل إلكترونيَّة غاضبة ضدَّ عائلتها التي تصف أفرادها بـ«المارقين الأسوأ حالاً من الكفَّار»، وتستعدُّ للسفر إلى «هناك» لتصبح زوجة مؤقتة لمقاتلين متعدّدي الزوجات، أي لتصير أمَّاً ولوداً لشهداء، أو أمَّاً هي نفسها انتحاريَّة.

بَدَتْ سعاد حذرة وصامتة ونافرة من العلاج النفسي، مثلها مثل العديد من المراهقات، قبل أن تتفاجأ بدخولها حلقة «علاج نفسي تحليلي متعدّد الثقافات» مكوَّنة ممَّا يناهز عشرة من الرجال والنساء ذوي أصول مختلفة، وذوي كفاءات متنوّعة، لا يستنطِقون أحداً، ولا يشخِّصون حالة، ولا يحكمون على سلوك، بل يعكفون على تنمية هذا التنوُّع التعاطفي بينهم في الفريق، والمتمثل في تماهيات مبدَّدة ومتعدّدة، وأُسْرة مركَّبة، وجالية مرمَّمَة. وبالتقارب الشديد مع الانفعالات والأحاسيس الملتهبة، المحبَطة والمزدراة والمكبوحة، وباستعمال الكلمات في التعبير عن الانهيار، من أجل مرافقة الشخص، الذي يتمسَّك بالهمجيَّة، كي لا يتساقط أجزاء مقطَّعة، بل ليستمتع حتى الموت، بدأت هذه الفتاة ـ رغم ما بدر منها من استفزاز في قولها: إنَّها «عقليَّة علميَّة» متميزة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء، و«صفْر في اللغة الفرنسيَّة والفلسفة» ـ بدأت في العثور على متعتها في الحكي عن نفسها، واللعب مع الفريق، والضحك مع الآخرين وعلى نفسها.

إنَّ إحياء العلاقة مع اللغة الفرنسيَّة وترويض الغرائز والأحاسيس المتألمة، باللغة وبالعثور على كلمات تخرجها إلى الوجود، وحلُّها وإعادة تركيبها ثمَّ تقاسمها، يعني أنَّ التعبيرات اللغويَّة والأدبيَّة والشعريَّة والمسرحيَّة تُوقِعُ جميعها غياب المعنى في شِراكِها، وتبطل مفعول العدميَّة. ألم يكتب رولان بارت، الذي نخلد حاليًّاً ذكراه: إذا ما عثرتم على الدلالة في امتلاء لغة ما، «فلَن يصير بإمكان الفراغ الإلهي أن يشكّل تهديداً»؟ أمَّا سعاد، فإنَّها لم تصل بعد إلى هذه المرحلة، ومع أنَّها عادت ترتدي سروال الجينز، إلا أنَّها تنتظرها مسيرة طويلة لبلوغها. لكن كم من فتيات لن تتاح لهنَّ الفرصة مثل سعاد للاعتراف بهنَّ، والإنصات إليهنَّ ودعمهنَّ؟

إنَّ مرافقة المراهقين «الذين لديهم قابليَّة للتطرُّف»، هي جزء من هذه الحرب الفيروسيَّة التي تنتشر في العالم، حيث الهجمات المدبّرة من الإرهاب الإسلاموي، وقصفنا الجوّي، إنَّهما ليسا إلَّا الوجه العسكري لهذه الحرب، فهي حرب فيروسيَّة، لأنَّها تَعمل في خفاء وبشكل كاسح، إلى جانب تشكيلات قديمة ومقاومة أو أشدّ

من ذلك، وهي تمثل في كمونها وطابعها التدميري للإنسانيَّة، ما تمثله الفيروسات لخلايا جسمنا. إذ تعمل الحرب الفيروسيَّة مع غريزة الموت ومع الشرّ الجذري، التي تتعايش جميعها مع كياناتنا الحيَّة وهويَّاتنا النفسيَّة، وتدمّر، في ظروف معيَّنة، مضيفيها ناشرة الأورام الخبيثة في أرجاء المعمورة.

تَحَدٍّ تاريخي

نكتشف عندئذ أنَّه نتيجة للتفكّك الأسري وللفشل الاجتماعي يغرق بعض الأشخاص، المراهقون على وجه الخصوص، في حالات قصوى تجعلهم فرائس سهلة، وتسلمهم إلى دعاية «الحرب المقدَّسة التي تصبغ ميولهم التدميريَّة بالشهوة الجنسيَّة (قطع الرؤوس، قنابل بشريَّة، مجازر عشوائيَّة)، وتجذبهم إلى مخيّمات سوء المعاملة والاستعباد، وتُسَمِّمُهم باستيهام جنَّة ضامنة للخلود والخلاص، أعني خارج الزمن وخارج العالم.

إنَّ تتبُّع المراهقين الذين وقعوا فريسة للتطرُّف، أو الذين تحوَّلوا إلى متطرّفين، يضع المحلّل في تقاطع لا يطاق، حيث منع تحوُّل الذات إلى ذات. ومنع تكوّن الموضوع بوصفه موضوعاً -désubjectivation désobjectalisation، يفعلان فعلهما، ويهدّدان الكائن الإنساني، حينما يغدو هذا الكائن، في عجزه عن إقامة روابط أو توظيفها، محروماً من الصلة بنفسه، ومفتقراً إلى معنى الآخر، وتائهاً في فقدانه «العالم»، أي في «لا عالم» بدون «خير» أو «شر» أو أيَّة «قيمة». إنَّه في تخوم الإنساني وعلى حدوده، يصير بالإمكان إطلاق عمليَّات إعادة تشكيل الشخص، وهذا هو رهاننا، كما هو رهان التحليل النفسي الخبير بغريزة الموت.

تجد الجمهوريَّة [الفرنسيَّة] نفسها أمام تحدٍّ تاريخي: هل تستطيع مجابهة هذه الأزمة التي لم يعد غطاء الدّين قادراً على حَجْبِها، والتي تمسُّ أساس العلاقة بين البشر؟ وهل تستطيع كشف التطرُّف ومنع اعتناقه؟ إنَّ القلق الذي يعطلُّ مسيرة البلاد في هذا الزمن المتَّشح بدماء المذابح، وعلى خلفيَّة أزمة اقتصاديَّة واجتماعيَّة، يعبّر عن شكوكنا بخصوص هذا التحدّي الهائل. فهل نحن قادرون على تعبئة كلّ الوسائل، الأمنيَّة والاقتصاديَّة، ناهيك عن تلك الوسائل التي تتيحها المعرفة بالنفوس، من أجل مرافقة مصحوبة بالإنصات التام، وبتربية ملائمة، وبالسخاء اللازم، لمرض المثاليَّة هذا، المؤلم الذي يجتاحنا مع بشاعة المتطرّفين؟ وبتأويلنا على هذا المنوال لهمجيَّة الجهاديين الواقعين تحت تأثير الشرّ الخبيث والماكر، فإنَّ المقصود بهذه الهمجيَّة هو «قيمنا» الأساس، وثقافتنا الإنسانيَّة العلمانيَّة، ونموذجنا الحضاري، حيث العقلانيَّة ليست في موقف العاجز عن مواجهة الشرّ الجذري المتخفّي وراء الوحي الإلهي.

إنَّ الحرب على الشَّر الجذري، تتطلَّب منَّا أخذ مشروع نيتشه مأخذ الجدّ: «وضع علامة استفهام كبيرة تجاه موضوع على درجة كبيرة من الجديَّة»: أي تجاه الرَّب، وتجاه المثل العليا، وتجاه غيابهما وفقدانهما. وذلك لتعريف الأجيال الجديدة بهما، وتلقينهما، وإعادة تقييمهما، وطرحهما طرحاً إشكاليًّا، وإعادة التفكير فيهما إلى ما لا نهاية، وإعادة تشكيلهما تشكيلاً إبداعيًّا. وكذلك تأويل الرّعب ومحاربته بشكل ملموس وبكلّ الوسائل، وعدم التراجع أمام الشر، ولا حتى أمام الشر المستطير في أقصى وحشيَّته، بل بمواصلة البحث بصبر وأناة، وهو بالتأكيد ليس بحثاً عن توازن طوباوي وأمني ما، وإنَّما هو بحث عن تلك النقطة الهشَّة التي سمَّاها باسكال: «الحركة الدائبة والمتجدّدة»، حيث كتبَ: «مَن وَجد سِرّ الابتهاج بالخير، دون الغضب من الشرّ المضاد، فقد وجد النقطة؛ إنَّها الحركة الدائبة والمتجدّدة». وإذا كانت الرؤية التي نفتقدها اليوم هي بالضبط هذه «النقطة»، وهذه «الحركة الدائبة والمتجدّدة» نحو «سرّ الابتهاج بالخير دون الغضب من الشر»، فإنَّه يلزمنا طلبها بوصفها هذه التجربة الداخليَّة التي هجرها المتوحّشون.

لا يكفي أن نقصف داعش، وأن نسجن الجهاديين، أو أن نعد الشباب العاطل في الأحياء بالشغل أو حتى نوفّره لهم، بل نحن أحوج ما يكون إلى أن ندبّر مع الآباء، وفي سنٍّ مبكرة، متابعة دقيقة للاختلالات، لدى الضحايا المحتملين لمجانين الرَّب، تلك الاختلالات التي تتخَّذ مِن الهوامش الاجتماعيَّة أو مِن الأمراض الكامنة مخبأ لها، من غير أن ينتبه إليها أحد في غالب الأحيان. نحن بحاجة ماسَّة أيضاً إلى وضع مُثُلٍ عليا مدنيَّة جديدة وتقاسُمها، مُثُلٌ جذّابة لشباب نراه فحسْب موْرِداً، ولا نراه أيضاً خطَراً. وتستطيع صفات هذا الشباب من كرَم وإبداع والتزام أن تبرز في مهن ذات طابع اجتماعي وتربوي وثقافي وإنساني، وأن تتفتَّق في منظمات غير حكوميَّة، ومؤسَّسات للشراكة والتعاون وغيرها. ويعتبر إعادة بناء إفريقيا من بين تلك الورش التي يمكن أن تجذب الشبَّان الأوروبيين؛ وكذلك تعليم الفتيات، وتطوير الطاقات المستدامة... فمَن سيتولَّى أمر إيقاظ هذه الرغبات وترشيدها، وتحقيقها؟

لنجعل من التكوين أولويَّة، إلى جانب التثمين العالي لـ«هيئة التعليم والتكوين». ومن شأن اتخاذ هذه التدابير أن يسدي خدمات لعمليَّات المرافقة، المشخصَنة، للألم النفسي والجنسي الذي ينغِّص كينونة هؤلاء المراهقين، والمرافقة لحاجتهم إلى الاعتقاد ورغبتهم في المعرفة. إنَّ المربّين والمدرّسين وأساتذة الجامعات، والمساعدين الطبّيين، وعلماء النفس، ومدبّري الموارد البشريَّة، ورجال الأعمال كذلك... باستطاعتهم إحداث مَعْبَرٍ حقيقي فوق هذه الهوَّة الآخذة في الاتساع، وفوق حالة الحرب المنذرة بالمخاطر والتهديدات. هذه هي الأولويَّة العالميَّة لعولمتنا المفرطة في الاتصال الرقمي، وهي وحدها التي ـ عبر التنوُّع الثقافي الذي صار قابلاً للتَّقاسم ـ بمقدورها أن تحمي الإنسانيَّة نفسها.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

All rights reserved © 2017

جميع الحقوق محفوظة © 2017